**الاقتصاد المنزلي /تربية الطفل /المرحلة الثانية**

**م.م. نور حسين عبد الجليل**

**المحاضرة التاسعة 19 /12/2021**

**مرحلة ماقبل المدرسة:-**

**النمو الاجتماعي:**

تكون علاقات الطفل الاجتماعية في بادئ الامر مع افراد اسرته وخاصة مع الوالدين ثم مع الاخوة،وتأخذ دائرته الاجتماعية في الاتساع التدريجي لتشمل افراداً من خارج الاسرة، فيبدأ الطفل في تكوين علاقات اجتماعية مع الراشدين من الاقارب الذين يترددون على المنزل والجيران والمدرسات وكذلك مع اطفال الجيران والاقارب واطفال دار الحضانة. وفي نهاية هذه المرحلة يستطيع الطفل قضاء فترات طويلة من الوقت في صحبة اقرانه الا انه يشعر بالطمأنينة اذا كان تحت اشراف شخص راشد مألوف بالنسبة للطفل يستطيع اللجوء اليها عند الضرورة.وبصفة عامة فان الطفل الذي يتاح له قضاء بعض اوقاته مع اطفال بمثل سنه سواء كانوا اشقاء او جيراناً او اطفال دار الحضانة نجده متقدماً في مهاراته الاجتماعية ولو مؤقتاً عن الطفل الذي لايتاح له فرصة الاتصال بغيره من الأطفال

**علاقات الطفل بوالديه واثرها في نموه الاجتماعي:**

في هذه المرحلة يزداد اهتمام الوالدين بالتنشئة الاجتماعية للطفل عن المرحلة السابقة وتتغير تبعاً لذلك نوعية العلاقة بين الطفل ووالديه فبعد ان كان الوالدان يستجيبان لرغبات الطفل يأخذان في فرض بعض القيود والتحريمات والقواعد عليه.

ويبدأ الطفل يدرك معارضة والديه لبعض تصرفاته وامتعاضهما واحياناً يتعرض لتوبيخهما وعقابهما. ونتيجة لذلك تنتاب الطفل مشاعر متعارضة نحو والديه فهو من ناحية يحبهما لانهما مصدر الحب والعطف والرعاية والحماية والامن ولايستطيع تحقيق رغباته الا عن طريقهما، ومن ناحية اخرى يشعر نحوهما بالخنق والغضب واحياناً بالكراهية لما يفرضان عليهما من قيود وتحريمات، وحتى يستطيع الطفل الاحتفاظ بحب والديه فانه يتقبل بالتدريج ما يفرض عليه من قيود وقواعد ويلعب التقمص دوراً مهماً في تمثل الطفل للقيم الاخلاقية ولقواعد السلوك التي يفرضها الوالدان. ويعتبر امتصاص معايير وقيم الوالدين الخطوة الاساسية في تكوين الضمير، وبذلك يتحول الشعور بالخجل الناتج عن توبيخ الاخرين للطفل على خطأ او ذنب اقترفه الى شعور بالاثم عند ارتكاب نفس الخطأ في حالة غياب الغير.

ولاشك ان التنشئة الخلقية وما يصاحبها من صراع نفسي وقلق وكبت للمشاعر السلبية اتجاه الوالدين تجعل هذه الفترة عصيبة في حياة الطفل . والاعتقاد السائد ان الاتجاهات التي يشب عليها الطفل نحو مصادر السلطة في المجتمع ونحو القوانين والمعايير الاجتماعية ومدى احساسه بالصواب والخطأ ودرجة تزمته تتوقف الى حد كبير على معاملة الوالدين وعلى الجو الانفعالي العام الذي يسود علاقة الطفل بوالديه في هذه المرحلة ومدى تسامحهما او تزمتهما وينشأ الطفل باتجاهات سوية نحو مصادر السلطة ونحو المعايير الخلقية اذا كانت سياسة الوالدين سياسة حازمة وثابتة مقرونة بالعطف المعقول وبعيدة عن الجفاف والقسوة.

وتتأثر علاقات الطفل الاجتماعية بالاخرين في المراحل المتقدمة من حياته بعلاقة الطفل بوالديه في هذه المرحلة، فاذا اتسمت هذه العلاقة بالامن والطمأنينة وابتعدت عن الرهبة والقلق فان الطفل عندما يشب يستطيع تكوين علاقات اجتماعية سليمة تسودها الثقة بالنفس وبالغير ويكون واقعياً في توقعاته من الاخرين، واذا نشأ الطفل في جو من الحب والعطف والرعاية المفرطة والتساهل بحيث يتعود الاتكال المطلق على اهله فأنه يفشل في تكوين علاقات عاطفية ناضجة مع اقرانه في المستقبل.

**عناد الاطفال:**

في حوالي سن الثالثة يمر الطفل بمرحلة يكثر فيها عناده وسلوكه السلبي نحو الاخرين وخاصة الوالدين، وتقل هذه الظاهرة في سن الرابعة، ويفسر هذا السلوك على انه محاولة من جانب الطفل لاثبات نفسه وارادته واستقلاله عن الوالدين، والعناد في هذا السن مظهر من مظاهر النمو السوي، ويكتشف الطفل اثناء تعامله مع الاخرين متى واين ومع من يستطيع فرض ارادته دون التعرض للمصاعب، فقد يعاند مع احد الوالدين دون الاخر وقد يعاند في المنزل ويذعن في المدرسة، وقد يعاند شخصاً ما دون سبب لانه لايستطيع معارضة شخص اخر.

ومن العوامل التي تدعو الطفل الى المقاومة والعناد مايأتي:

1- التدخل في شؤونه دون مبرر.

2- الشدة في اعطاء الاوامر وخاصة عندما يكون الطفل مهيأ لاطاعتهما.

3- تدليل الطفل ضد رغبته.

4- اغاظة الطفل او اعطاؤه اوامر متناقضة.

5- ارغام الطفل على الطاعة واجباره بعمل يفوق قدرته.

هذه المواقف يقابلها الطفل بالاحتجاج دفاعاً عن نفسه فأن تكررت هذه المواقف قد يصبح العناد عادة عنده.

وتقل مظاهر العناد المباشر الصريح كلما تقدم الطفل في العمر حيث تزداد قدرته على فهم ما يتوقع منه وقدرته على التعبير عن نفسه وعلى اثبات استقلاله وارادته بطرق اخرى كما ان الطفل يتعلم انه لابد من الخضوع لرغبات الاخرين حتى ولو كانت ضد رغباته. ومن العوامل الاخرى التي تضعف من حدة هذه الظاهرة ازدياد فهم الكبار للطفل وللمواقف التي تثير عناده.

وبتقدم عمر الطفل يأخذ العناد صوراً غير مباشرة كأن يتظاهر الطفل بعدم الفهم او عدم الانتباه او كثرة الاسئلة والجدل او الشكوى والاهمال.

**علاقة الطفل بأخوانه:**

ان وجود اخوة للطفل يوسع مجال علاقاته الاجتماعية داخل الاسرة، فلا تقتصر على علاقاته بوالديه بل تتعداها لتشمل الاخوة، وهذا يعطي فرصة اكبر للنشاط واللعب واكتساب بعض المهارات الاجتماعية كالتعاون والتضامن والمشاركة. كذلك يساعد الطفل الى حد بعيد على التحرر من التعلق الطفولي بالوالدين.

وتعتبر الغيرة والتنافس بين الاخوة ظاهرة عامة في حياة الاسرة. وتتوقف حدة هذا التنافس والغيرة وتأثيرهما في شخصية الاطفال وعلاقاتهم بالاخرين خارج الاسرة على موقف الوالدين ومعاملتهما للاطفال.

ويشعر الطفل في بداية هذه المرحلة عند ميلاد طفل جديد في الاسرة ان مركزه وكيانه مهددان، اذ يتحول الجزء الاكبر من اهتمام الام الى الاخ او الاخت الصغرى وقد يدفعه حرصه على الاحتفاظ باهتمام الام الى النكوص فيعود الى بعض انماط من سلوك مراحل النمو السابقة

كان قد تخلى عنها بعد ان تجاوز تلك المراحل، كأن يعود الى الحبو وكثرة الصراخ ومص الاصابع وهذا السلوك يؤدي وظيفة مهمة لاشعورية هي محاولة الرجوع الى مرحلة سابقة تستلزم رعاية اكثر من الام.  
ومن المشكلات الاخرى الناشئة عن الغيرة كثرة الاحلام المزعجة والقلق اثناء النوم والثورات الانفعالية، وهذه المشكلات تزعزع ثقة الطفل بنفسه وبوالديه.  
وينتاب الطفل عادة شعور عدائي تجاه كل من المولود والام وقد يعبر عن هذا الشعور بالاعتداء المباشر كما يلجأ الى طرق ملتوية للتعبير كالاتلاف والتدمير والاعتداء على الاطفال الاخرين.

**علاقة الطفل بالاطفال الاخرين:**

في اوائل هذه المرحلة يعامل الاطفال الصغار بعضهم البعض بشئ من الريبة والنفور، ثم ينشأ لديهم فضل متبادل تظهر دلائله في نظراتهم الفاحصة لبعضهم البعض وبعد ان تتم عملية التفحص والتعرف والتسمية يألف الطفل وجود غيره من الاطفال. ويتذبذب الاطفال بين اللعب الانفرادي والتعامل مع بعضهم، وفي حوالي سن الرابعة يبدأ الاطفال في اللعب الجماعي غير المنظم ويشعرون بسرور مشترك اثناء لعبهم معاً ، ويلاحظ في هذه الفترة كثرة تقليد الاطفال لبعضهم البعض .

اما في نهاية المرحلة فيظهر العطف والمشاركة الوجدانية فنجد ان الطفل يواسي طفلاً آخر او يطالب اليه المساعدة او يؤنب الشخص المتسبب في ايذاء الطفل ومضايقته . وفي هذه السن ايضاً تظهر في بعض الاطفال صفات القيادة في صور مختلفة فبعضهم يلجأ الى استخدام القوة وفرض ارادتهم على الاخرين ، متقمصين شخصية الكبار الا ان جماعات الاطفال في هذه السن تكون غير ثابتة وتتغير بين لحظة واخرى فيصبح استمرار القيادة صعباً، كما ان الطفل الذي يتزعم المجموعة سرعان ما يفقد حماسه ويترك دوره في المجموعة .

ومن الطبيعي ان يكثر شجار الاطفال في هذه المرحلة واسباب الشجار تختلف باختلاف السن فتبدأ حول النزاع على الملكيات ثم الانتقام من الاعتداء الجسماني ثم يكثر الشجار حول اختيار الادوار المختلفة في اللعب.

وكذلك تتغير انماط الشجار من الاعتداء الجسماني المصحوب بالصراخ الى الاعتداء على الممتلكات والاشياء الخاصة او السماح بالاعتداء على الضعفاء واخيراً الاعتداء اللفظي.

واختلاط الطفل بغيره من الاطفال خارج محيط الاسرة يساعد على نموه الاجتماعي حيث تتاح له فرصة لاكتساب مهارات اجتماعية كالمساعدة وتبادل اللعب وتعويده التحمل وصلابة العود والاعتماد على النفس، وتتميز علاقة الطفل بغيره من الاطفال عن علاقته بوالديه بانها قائمة على اساس الاخذ والعطاء لا على اساس الاخذ فقط وبذلك تتاح له فرصة التقليل من انانيته وتكوين فكرة عن الحقوق والواجبات وتكوين صورة صادقة عن نفسه.

**النمو الخلقي:**

يبدأ تدريب الاطفال على اتباع القواعد الخلقية في المرحلة السابقة ويستمر طوال فترة الطفولة.ويهدف الكبار الى تعديل السلوك الطفولي المباشر في تحقيق الدوافع الفطرية الى انماط سلوكية مرغوب فيها طبقاً للمعايير الاجتماعية. كما يهدف الكبار الى تعليم الطفل احترام حقوق وممتلكات الاخرين والامتناع عن اقراف الاعمال المحرمة والتصرف في المواقف المختلطة على اساس ما يجب عمله وليس على اساس مايريد الطفل عمله.

وعلى الرغم من ضرورة وضع اسس السلوك ا لاخلاقي في الطفولة المبكرة الا ان تعلم القواعد الخلقية واكتساب المفاهيم الخلقية يسير ببطء في هذه المرحلة. فالنمو العقلي للطفل لم يصل بعد الى درجة كافية من النضج تمكنه من ادراك المبادئ المجردة عن الصواب والخطأ. فلابد اذن من تدريبه على التصرف المناسب في المواقف المحددة.

كما ان ذاكرة الطفل مازالت قاصرة فاذا قيل للطفل الا يأتي عملا ما يوماً ما فقد لايتذكر هذا في اليوم التالي. وتصبح التنشئة الخلقية صعبة اذا كان هناك عدة اشخاص يعطون تعليمات مختلفة للطفل لانه لايدرك لماذا يعتبر نفس العمل صواباً احياناً وخطأ احياناً اخرى.

ومفاهيم الطفل الاخلاقية لها طابع شخصي لانه يحكم على الفعل بالصواب او الخطأ على اساس نتائجه المباشرة. وبسبب قصور النضج العقلي للطفل لايستطيع ان يفهم مبررات القواعد الخلقية الا انه يعرف ان بعض الافعال يعتبره الكبار حسناً والبعض الاخر سيئاً وغير مرغوب فيه. ومن هذه المعلومات تتكون اسس المفاهيم الاخلاقية التي توجه سلوك الطفل كلما كبر وبالرغم من ان الطفل الصغير يحاول التهرب من القواعد الا انه لا يناقش القاعدة نفسها ولايلجأ الى المراوغة والمساومة كما يفعل الطفل الاكبر.

والطفل الصغير لا يشعر بالاثم اذ ضبط متلبساً بالخطأ ولكنه قد يصاب بالذعر من احتمال التعرض للعقاب.

ويتعلم الاطفال الصغار ان السلوك السيئ سرعان ما يجذب الانتباه اليه اكثر من السلوك الحسن. فاذا شعر الطفل بالاهمال فانه قد يلجأ الى الوان السلوك غير المرغوب فيها املاً في الحصول على اهتمام الكبار وفي بعض الاحيان يتغلب الشعور بالارتياح الناشئ عن اهتمام الكبار على الشعور بالالم الناتج عن عقاب الطفل على الاتيان بالافعال السيئة.

**اساليب التنشئة الخلقية:**

الثواب والعقاب من الاساليب المعروفة في التنشئة الخلقية من قديم الزمان، والثواب قد يكون معنوياً مثل المدح او مادياً مثل اعطاء الطفل بعض الحلوى او لعبة، وكذلك العقاب قد يكون معنوياً مثل حرمان الطفل من بعض الامتيازات بما فيها حب الام او الاب وقد يكون العقاب مادياً واهم صورة له هو العقاب البدني. واسلوب التنشئة الخلقية لايتضمن ضبط السلوك عن طريق الثواب والعقاب فحسب بل يضاف اليه لون العلاقة العاطفية بين الطفل ووالديه والتي يمكن ان تختلف في درجاتها من الحنان والعطف الشديدين الى البرود والجفاف المتناهي. ويمكن وصف اسلوب التنشئة طبقاً لمدى الثبات والتناقض في معاملة الطفل. ولقد اجريت العديد من الدراسات على مدى فعالية الاساليب المختلفة واثارها على سلوك الطفل وشخصياتهم. وفي احدى هذه الدراسات وجد ان نسبة الاطفال الذين يعانون من مشكلة التغذية تزداد كلما ازداد العقاب البدني وان كانت معاملة الام للطفل اميل الى البرود والجفاف.

وفي دراسة اخرى اعطي الاطفال تقديرات على ضبط النفس ثم قسم الاطفال وفقاً لاسلوب التنشئة الى قسمين احدهما يضم الاطفال الذين يتمتعون بالحنان والعطف والاخر يضم الاطفال الذين تميزت علاقاتهم مع امهم بالبرود. ثم قسم كل قسم الى قسمين اخرين الاول يضم الاطفال الذين كانت امهاتهم تمتنع عن اظهار الحب لهم كوسيلة لضبط السلوك والاخر يضم الاطفال الذين لم تمتنع امهاتهم عن اظهار الحب لهم الا نادراً وقد وجد ان نسبة الاطفال الحاصلين على تقديرات عالية في ضبط النفس كانت اعلى مايمكن في حالة الحنان المقرون بالامتناع عن اظهار الحب كوسيلة لضبط السلوك واقل مايمكن في حالة البرود المقرون بالامتناع عن اظهار الحب لضبط السلوك.

وتشير بعض الدلائل العلمية الى آثار اسلوب التنشئة على سلوك الفرد عندما يكبر وقد جاءت من دراسة تتبعية على عدد من الاولاد من بيئات مختلفة بالولايات المتحدة الامريكية. وقد ادين الكثير من هؤلاء الاولاد في بعض الجرائم كما ان الكثيرين منهم ارسلوا الى الاصلاحية.

وقد اتضح من هذه الدراسة ان اسوأ اسلوب للتنشئة هو ذلك الاسلوب الذي يتميز بالعقاب احياناً والتساهل احياناً اخر. ولاتوجد قواعد جامدة ننصح الوالدين باتباعها في معاملة الاطفال.

ومن ذلك نرى ان نتائج الدراسات توحي ببعض القواعد العامة التي يمكن الاسترشاد بها ويبدو ان الاساليب التي تعتمد على العقاب سواء استخدامه بشدة او اقترانه بالتساهل ”تذبذب“ لاتكون ناجحة اما الاساليب التي تتصف بالعطف والحنان والدفء وتعتمد على الامتناع عن اظهار الحب للطفل كوسيلة لضبط سلوكه فيبدو انها تنجح في تعزيز السلوك المرغوب فيه فحسب بل تساعده على تبني المعايير الخلقية وهي العملية الاساسية في تكوين الضمير.